إيضاح الدليل

في

قطع حجج أهل التعطيل

إيضاح الدليل

في

قطع حجج أهل التعطيل

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلّامة القارئ العابد القدوة الصالحة قاضي المسلمين

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة

الشهير ببدر الدين بن جماعة

٦٣٩ - ٧٢٨ هجرية

حققه وعلّق عليه

وهبي سليمان غاوجي الألباني

دار اقرأ

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

العنوان : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل

تأليف : محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة

تحقيق : وهبي سليمان غاوجي الألباني

عدد الصفحات : ٢٩٦

قياس الصفحة : ١٧.٥ × ٢٥

عدد النُّسخ : ١٠٠٠ نسخة

رقم الطّبعة : الأولى

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكلّ طرق الطّبع والتصوير والنّقل والتّرجمة إلاّ بإذنٍ خطّيٍ من النّاشر.

دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق ص.ب: ٥٩٥٧

تلفاكس: ٢٢٣٩٠٣١-١١-٩٦٣++

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة الثانية :

لقد طبع هذا الكتاب / إيضاح الدليل/ سنة ١٤١٠-١٩٩٠ للمرة الأولى في المكتبة العامرة / دار السلام/ بالقاهرة. وبعد مضي أربعة عشر عاماً، عنّ لي أن أُعيد طبع هذا الكتاب وفي بلادي الشام يُستفاد منه بإذن الله تعالى، وأعود أنا بأجر ومثوبة من الله تعالى، ودعوة صالحة ممن يكرمني بها من الأخيار.

أطبع هذا الكتاب هنا دون أن أضيف شيئاً سوى تصحيح بعض الأخطاء التي لا يخلو منها أي كتاب سوى كتاب الله تعالى ولله الحمد.

وسوى هذه المقدمة.

لقد دخل ضمن الإسلام من أوقات متقاربة أفواج وجماعات والحمد لله، وقد كان فيهم العرب الذين يعرفون لغة العرب ويفهمون لغة القرآن، وفيهم الفطرة الصادقة فتقبلوه وعاشوا به ودعوا إليه، وكان منهم العرب الذين لم يبالوا حقاً بهذا الدين الذي اختاروه ولم يعاشروا صاحب الدعوة، فسرعان - لما بدت لهم مطامع الدنيا - ارتدوا عن الدين والعياذ بالله تعالى، ثم عاد أكثرهم إليه والحمد لله. وكان منهم غير العرب الذين استجابوا بفطرتهم إلى الإسلام ففهموه من أهله. وعاشوا به ودعوا إليه. وكان منهم من دخل في الإسلام وحمل معه بعض عقائده الباطلة ظناً منه أنها مقبولة أو غير منكرة في الإسلام، وكان منهم من دخل في الإسلام ليهدمه من الداخل في زعمه الباطل، بعد أن فتح الإسلام بلاده، ودان أهلها للإسلام ولله الحمد.

وعلى هذا ظهرت في المسلمين من عصر الصحابة عقائد باطلة وأفكار منكرة،

أولها الخوارج فكرة الخوارج وعقيدتهم بتكفير علي ﷺ وبعض الصحابة وزعمهم أن مرتكب الكبيرة إذا مات دون توبة فهو في النار مع إبليس وفرعون وهامان، والعياذ بالله ثم إتباع فكرة عبد الله بن سبأ الذي حمل على عثمان وكرام الصحابة رضوان الله عليهم وزعم أن علياً هو الله جل جلاله. ثم ظهر من زعم أن الله تعالى القديم الأول كان معه العرش مع قول الله تعالى ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ وظهر من زعم أن الله تعالى جسم وأنه مكون من لحم ودم ومن زعم أن الله تعالى أعلى من الجبل بقليل، وأنه شاب جعد الشعر يلبس نعلين من ذهب، ومن زعم أن روح الله تعالى تحل في أبدان بعض أحبابه، فينطقون باسم الله تعالى الخ..

ولما حلّ منتصف القرن الثالث، وكان الله تعالى قد أراد أن يجمع الناس على الإسلام ويدعوا تلك العقائد الباطلة، خلق الإمام محمد بن محمد بن محمود الماتريدي في بلاد بخارى / -٣٣٣/ وخلق الإمام أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري / ٢٦٠-٣٢٤/ وغيرهما الذين جمعوا العقائد الصحيحة الأصول الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح فنشروها في الناس في أحاديث ودروس ومناظرات وكتب فاجتمعت عليهم الكلمة والحمد لله، وقيل للناس أهل السنة والجماعة وهم [الماتريدية والأشاعرة وأهل الحديث والأثر والمتصوفة العلماء] كما نص عليه السبكي رحمه الله تعالى فزال من حيث الظاهر والحقيقة بإذن الله تعالى الكلام بالسوء على أصحاب رسول الله ﷺ خاصة أولئك الذين دخلوا بالإسلام قديماً وحملوا رايته والحمد لله. وزال الإطراء الزائد لبعض أصحاب رسول ﷺ من نسبة الكمال المطلق إليهم وأنهم فوق أن يخطئوا أو تقع منهم مخالفة على أية حال.

وزال من حيث الظاهر والحقيقة بإذن الله تعالى: تشبيه الله تعالى بخلقه في جسمه أو حاجته إلى شيء أو اكتمال بعد نقص وقوفاً عند قول الله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

وزال من حيث الظاهر والحقيقة بإذن الله تعالى اعتقاد حلول الله تعالى في أبدان

أحد من خلقه، وكون الإسلام ظاهراً للعامة وباطناً للخاصة.

لقد علموا الناس أن يفوضوا فيما ورد من الله تعالى إلى الله تعالى فهو العليم بمراده مع اعتقاد نفي تشبيهه سبحانه لأحد من خلقه، لقد قرءوا قول الله سبحانه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ فلم يشتغلوا بالتأويل وبيان ما يفهمون إلا من خلال ما جاء من الصحابة والسلف الصالح.

أو اضطروا إليه كدواء لمريض بالتعطيل أو التجسيم فذكروا المراد من خلال صحيح الأثر ولغة العرب إبان نزول القرآن العظيم وكان هنات أحياناً طواها تاريخ المسلمين والحمد لله، فعادت المياه إلى مجاريها في عقائد المسلمين.

لقد ظهرت في القرن الماضي والذي سبقه بوادر الخلاف على العقيدة من جديد، وقد حرصت دول الكفر على هذا وعملت له بما نشرت من كتب الخوارج والمعتزلة والباطنية وبما دفعت إليه بعض أولادنا الذين يدرسون في دول الكفر عقائد الإسلام أو علوم القرآن والسنة! فنشروا وكتبوا وبدأت تختلط الأوراق على العامة والعياذ بالله. وزاد في خلط الأوراق طبع كتب بعض المجسمة والمشبهة والعياذ بالله بما صح عن أصحابها وبما لم يصح وطبعوا لأكثر من مرة كتاباً ينسبونه إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل ولا يصح سنده والحمد لله. وقالوا فيه إن عبد الله بن أحمد قال كتب إلى عياش بن عبد العظيم بخطه ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل سمعت وهب بن منبه يقول وذكر عظمة الله تعالى فقال: [إن السموات والبحار لفي الهيكل وأن الهيكل لفي الكرسي وإن قدميه عز وجل على الكرسي وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه فسئل وهب عن الأرضين؟ فقال هي سبع أرضين ممهدة بين كل أرضين بحر والبحر الأخضر محيط بذلك والهيكل من وراء البحر] السنة/ ٢-٤٧٧/.

ونشر بعضهم كتاباً لعثمان بن سعيد الدارمي يقول فيه [وقد بلغنا - لا يذكر

حديثاً ولا صحابياً - أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا جثوا على ركبهم حتى لُقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولاه ما استقل العرش ولا السموات ولا الأرض ولا من فيهن ولو قد شاء لاستقل على ظهر بعوضة فاستقلت بقدرته الخ] ص٨٥.

وكتب بعضهم كتاباً يزعم أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن، مع قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وكون سبب ورود الحديث أن رجلاً ضرب رجلا على وجهه فقال ﷺ «**إن اللّه خلق آدم على صورته**» أي صورة المضروب، فلم يلحق بآدم أي تطوير وتغيير في الخلقة منذ خلقه الله تعالى في أحسن تقويم.

وكتب بعضهم يقول معنى قول الله تعالى ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ أن المراد جنب الله لا حقه كما قال المفسرون فزعم أن لله تعالى جنبين. كما ثبت ذلك في الحديث لعمران (. . صل على جنب)

فقال أن عمران له جنبان، والله . .

ونشر أحد الدكاترة كتاب السنة للخلال الحنبلي وفيه أخبرني أحمد بن أصرم المزني قال ثنا عباس بن عبد العظيم ثنا يحيى بن كثير العنبري ثنا مسلم بن جعفر، وكان ثقة عن الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال (أن محمداً ﷺ بين يدي الرب عز وجل على كرسي الرب تبارك وتعالى) قال المعلق مسلم بن جعفر تكلم فيه الأزدي بغير حجة. تقريب التهذيب / ١-٣١٣/ ثم قال إسناده ضعيف لجهالة سيف السدوسي. قلت لم أجد له ترجمة في / التقريب والتهذيب وخلاصة الكمال/ والله أعلم.

فإذا كان السدوسي مجهولاً سقط به الخبر قال ابن الصلاح وغيره أن الصحابي الذي يروي الإسرائيليات لا يقال لروايته أنها رواية صحابي، وعبد الله بن سلام ﷺ كان عالماً من علماء اليهود وحسن إسلامه. وهو يعني بهذا أن المراد بالمقام المحمود الذي

ورد في سورة الإسراء ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ هو ذاك الجلوس وقال المعلق والحمد لله (والراجح عندي والله أعلم أن المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة) وبه قال الطبري / ١٥-١٤٧/ وروح المعاني وقد أورد حديث الترمذي وفيه (فهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى) يعني الشفاعة / ١٥-١٤٠/ وانظر ابن كثير / وقد أورد حديث البخاري حتى تنتهي الشفاعة إلى محمد ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً) / ٣-٥٥/ ولم يشر ابن كثير وهو تلميذ ابن تيمية إلى رواية الخلال قط.

وذكر الخلال عن عبد الله بن سلام قوله (إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم فأقعد بين يدي الله على كرسيه، فقلت يا أبا مسعود إذا كان على كرسيه فليس هو معه؟ قال ويلكم هذا أقر حديث لعيني في الدنيا) قال المعلق إسناده ضعيف. قلت من لقبه السدوسي ولم يجد له ترجمة، فهل يُقال له ضعيف ومن يدري من يكون السدوسي هذا وقد يكون كذاباً؟ وقد ذكر الذهبي عن الإمام أحمد عند ترجمته محمد بن مصعب العابد (إن قعود النبي ﷺ لم يثبت فيه نص. وهذا مما يؤكد أن أحمد بن حنبل كان يقول كقول أمثاله من السلف الصالح ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ فلا يشبهه بأحد من خلقه، وأن التشبيه والتجسيم في المذهب كان ممن بعده.

ولقد حاول الخلال إثبات أن المراد بقوله سبحانه ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ برواية بشر بن أبي سليم المتكلم فيه وينسب ذلك إلى التابعي مجاهد حاول إثبات ذلك الزعم حتى برؤى منامية. نعم إن المعلق جزاه الله خيراً ردّ الخبر لكنه نشر أقوال بعضهم بتكفير من يرد هذا الزعم والعياذ بالله.

ومن الخطر الكبير المردي الافتراء على السلف الصالح والأئمة الأربعة وأن ينسب إليهم ما لم يقولوه. إن الكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ ظلم شديد والنسبة إلى الصالحين ما لم يقولوه لا ريب أنه ظلم عظيم. لقد كتب دكتور رسالة جعل عنوانها / عقائد الأئمة الأربعة/ جاء فيها عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال: (من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض كفر لأن الله تعالى قال:

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ وعرشه فوق سبع سموات ص٣٠) وذكره الذهبي في كتابه العلو ص١٠١ ولم يتذكر الذهبي ما نقل هو عن أبي مطيع الذي ينسب إليه رواية الخبر وأنا أنقله هنا. قال أحمد: لا ينبغي أن يُروى عنه شيء. وعن يحيى بن معين ليس بشيء. وقال الحافظ ابن حجر في / الميزان/ قال أبو حاتم الرازي كان مرجئاً كذاباً، قال ابن حجر وقد جزم الذهبي بأنه وضع حديثاً.

١- قال العلامة الكوثري ذكر هذا الخبر أبو الليث السمرقندي، ثم قال: (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى ماكن فكان شركاً) ويدل على ذلك ما جاء برسالة / العالم والمتعلم/ رواية مقاتل بن أبي حنيفة قلت: أرأيت لو قيل أين الله تعالى؟ يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء. وقال الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى (ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه، قال ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس في معناه أحد من البرية تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست المبتدعات) عن رسالة / العالم والمتعلم/ ص٤٩. وتمام الكلام في / إشارات المرام من عبارات الإمام / للعلامة القاضي كمال الدين أحمد بن الحسن بن يوسف البياضي/ ١٠٧٠/ ص٢٠٠.

وإنما جاء هذا التحريف بإبهام التجسيم للإمام والعياذ بالله عن أبي القاسم الهروي الذي يقول في كتابه / ذم الكلام/ أن الأشعرية لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم لأنهم ليسوا بمسلمين ولا أهل كتاب. قلت وبه اغتر الذهبي فصدق وهمه وبعده ابن القيم.

٢- وقال في حق الإمام مالك رحمه الله تعالى: قال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان رواه أبو داود الخ ص٣٠ وذكر الذهبي الخبر / العلو/ ولم يتذكر ما قال هو في الراوي للخبر وهو عبد الله بن نافع وأنا أنقل هنا بعض ما جاء في / الكاشف/ للذهبي، قال الذهبي: ضعفوه. وقال ابن المديني روى مناكير وقال البخاري يخالف

حديثه. وقال أيضاً منكر الحديث. وقال النسائي: متروك (الكاشف مع حاشية سبط الأعجمي تعليق الشيخ محمد عوامة ص ٦٠٣ وقال الدكتور أن ذلك الخبر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ص ١١ من الطبعة القديمة، أقول كان الشيخ المحقق البحاثة محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى يقول عن كتاب السنة هذا المنسوب إلى عبد الله ولا ينسبه إليه حقاً.

وقد حقق سند كتاب / السنة/ المحقق الشيخ محمود سعيد ممدوح/ فقال في إسناد الكتاب إلى المؤلف رجلان أحدهما أبو نصر محمد بن الحسين بن سليمان السمسار وشيخه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خالد الهروي وهما مجهولان.

عن مجلة / الضياء/ التابعة لأوقاف دبي. والشيخ محمود هو صاحب / تنبيه المسلم/ وغيره.

٣- وقال في حق الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في جزء الاعتقاد المنسوب إلى الشافعي رحمه الله تعالى (وأن له قدماً . . الخ) ص٤٥ .

وجاء في مختصر / العلو/ للألباني عن الشافعي ﷺ قوله (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها) وفيها (وأن الله على عرشه فوق سمواته يقرب من خلقه كيف شاء). وذكر سائر الاعتقاد. روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري والحافظ أبو محمد بإسنادهم إلى أبي ثور وأبي شيب كلاهما عن الإمام بن إدريس الشافعي ص١٧٦ .

قال الشيخ حسن السقاف الشافعي في جوابه على هذا الخبر. هذا كلام كذب محض، وهو مدسوس على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ومختصر العلو / المتناقض/ أما أن يعلم أو لا يعلم وكلاهما مر وحنظل معصور من فمه وإليك البيان، أما الملقب شيخ الإسلام / الهكاري/ فهو أحد الكذابين الوضاعين قال عنه الحافظ الذهبي / صاحب العلو/ في ميزان الاعتدال / ٣-١١٢/ قال أبو القاسم بن عسكر لم يكن موثوقاً به وقال ابن النجار متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد وقال الحافظ بن حجر في ترجمته في / لسان الميزان/ ١٩٥ من الطبعة الهندية: كان الغالب في حديثه الغرائب والمنكرات وفي

حديثه أشياء موضوعة ورأيت بخط أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان. وأما أبو محمد المقدسي فهو ممن أباح العلماء دمه كما يجد ذلك من يطالع ترجمته لكونه مجسماً صرفاً / انظر الذيل على الروضتين/ المسمى بتراجم رجال القرنين للحافظ أبي شامة المقدسي ص ٤٦، ٤٧ وأين إسناد أبي محمد المقدسي هذا حتى نحكم عليه أيضاً؟ ثم اعلم أن أبا شيب أحد من ادعوا أنه روى تلك العقيدة عن الشافعي ولد بعد وفاة الشافعي بسنتين كما تجد ذلك من تاريخ بغداد / ٩-٤٣٦/ وأما هذه العقيدة المروية عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فهي مدسوسة عليه كما نقل ذلك الذهبي نفسه عن الميزان / ٣-٣٧٦/ في ترجمته للعشاري. فلا غرو أن يتناقلها الحنابلة المجسمة وأن يعنوا بها. وقال الذهبي بعد أن ذكر حديثاً موضوعاً إنما العتب على محدثي بغداد وكيف تركوا العشاري يروي هذه الأباطيل / لسان الميزان/ نقلاً عن الذهبي: أدخلوا عليه أشياء فحدث بها بسلامة باطن منها حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء ومنها عقيدة للشافعي[1].

أقول هل يكفي سلامة الباطن بنسبة الكفر إلى رسول ﷺ ثم يبقى صاحبه من رواة الحديث؟

٤- أما الإمام أحمد رحمه الله تعالى فقد ذكر أبو يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة ما يشبه التشبيه والتجسيم إلى الإمام أحمد والعياذ بالله فقال في ترجمة أحمد بن حجر الأصطخري: قال أبو عبد الله أحمد ابن حنبل هذا مذهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها وفيه ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ من فيه وناوله التوراة من يده إلى يده / ١-٢٩/.

قال الذهبي في حق دعوة الإمام هذه على دعوى الأصطخري (لعن الله من وضعها).

وبعد فإني أعجب لهؤلاء يذكرون آية ويغفلون عن آيات؟ ألا ليتهم سلموا وقالوا الله أعلم بمراده، مع اعتقادنا بتنزيه الله عن مشابهة الخلق على أية حال قال الله

---

(١) منقول هذا من مقدمة الشيخ حسن علي / دفع التشبيه بأكف التنزيه/ للعلامة عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله تعالى ص٧٣.

تعـــــالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ الخ .

ألا ليتهم وقفوا حيث وقف مالك رحمه الله تعالى وقد قبل العلماء موقفه وقالته .

قال الذهبي في / العلو/ ص٣٩٨ من تعليق الشيخ حسن السقاف النافع المفيد (الذي جاء في / ٦٢١/ صفحة مع الفهارس) جاء رجل إلى مالك فقال له : يا عبد الله ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ كيف استوى؟ قال : فما رأيت مالكاً وجد من شيء كوجدته من مقالته وعلاه / للرمضاء/ العرق وأطرق القوم . فسري عن مالك وقال : (الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن بدعة وإني أخاف أن تكون ضالاً) وأمر به فأُخرج ورواه البيهقي في / الأسماء والصفات/ ٤٠٨ .

ونقل الذهبي عن الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن / ربيعة الرأى/ فسأله رجل فقال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ كيف استوى؟ الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . وفي لفظ آخر صح عن ابن عيينة قال : سُئل ربيعة كيف استوى؟ فقال : الاستواء غير مجهول (لأنه مذكور في القرآن الكريم) والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق / العلو/ ص٣٨١ .

وفيما ذكرت عن بعض الكتب كفاية والحبل على الجرار والعياذ بالله .

بعض هؤلاء فيما ينقلون أو يقولون : يذكرون هذا قول السلف ، قال به السلف ، اتفق عليه السلف . . الخ .

ما هو المراد الحقيقي بالسلف؟ السلف هم القرون الثلاثة خير قرون البشرية على الإطلاق الذي جاء في حقه قول الحبيب محمد ﷺ (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يفشوا الكذب . . الخ) رواه البخاري .

والسلف الصالح قد اتفقوا في العقيدة والإيمان، ثم اختلفوا بعد ذلك من بعض الأمور الفقهية العملية كما نجد في / مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق/ وغيرهما.

ثم السلف الصالح قد كان فيهم من خالف الصحابة في بعض أمور العقيدة كما نقل عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ المراد أن يُقعد الله تعالى نبيه على عرشه، وأن المؤمنين لا يرون الله تعالى يوم القيامة وكلاهما مردود ولو نُقل عن بعض التابعين الخ.

ثم السلف يُنسب إليهم من ليس من السلف الصالح. لقد كان من السلف غير الصالح أولئك الذين كفروا علياً ﷺ، وقاتلوه حتى قتلوه غدراً. وكان من السلف غير الصالح جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي الذين نسبوا إلى علي ﷺ الألوهية فأُحرق بعضهم بالنار، وقال بعض من نجا الآن تحققنا أن علياً هو الله لأن رسول ﷺ قال: (لا يُعذب بالنار إلا رب النار) وكان من السلف غير الصالح من زعم أن الله تعالى لا يعلم الماضي كما يعلم الحاضر والمستقبل فزعموا أن الله لا يعلم فعل العباد حتى يباشروه وكان منهم من زعم أن الله تعالى جسم وأنه من لحم ودم، وأنه شاب جعد الشعر له نعلان من ذهب، كان من السلف غير الصالح من زعم أن الله تعالى أعلى من الجبل، ومن زعم أن الله تعالى يحل في أبدان بعض أصفيائه، فينطق بلسانهم، ومن السلف غير الصالح أولئك الذين زعموا أن للإسلام باطناً أخذ به بعضهم فسقطت عنهم تكليف العبادات، وأن له ظاهراً هو الذي عليه العامة، والآخذون بالباطن خيرة الناس. ومن زعم أن كلام الله مخلوق وقال بحلول الحوادث فيه سبحانه الخ.

فإذا سمعت أيها القارئ الكريم كلمة السلف، فلا تقف عندها متقبلاً أو موافقاً حتى تعلم من أي السلف ذاك القائل وإني لأنصح القراء أن لا يُؤخذوا بالعناوين الظاهرة والأسماء والألقاب فنحن في الإسلام كما قال علي بن أبي طالب ﷺ: نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال. أنصحهم أن يأخذوا بعقائد أصحاب المذاهب

الأربعة وهي عقائد السلف الصالح والحمد لله فقد أجمعت الأمة على دينهم وتقواهم وعلمهم وتوفيق الله لهم، وأن يعيشوا بمذاهبهم الفقهية كل حسب البيئة التي نشأ بها والثقافة الفقهية التي تثقف بها.

ليت الأمر في الكتب التي ذكرت وما على شاكلتها. وفي الأقوال التي تنسب من بعضهم إلى السلف، ولا يدري من أي السلف هو ليته وقف في بلاد العرب الذين يفهمون القرآن الكريم، ويفهمون حديث رسول ﷺ وعندهم الكتب الصالحة والعلماء الصالحون، إن ذلك القول قد انتقل إلى إفريقيا، وانتقل إلى ألبانيا التي عاشت على الشيوعية نصف قرن يأتي بعض الناس لينشروا في تلك البلاد الإسلام الذي فهموه هم، لا الذي ورثه هؤلاء عن آبائهم منذ قرون وقرون فيشوشون عليهم عقائدهم وعباداتهم. هل تصدق أن جمعية الحرمين أقامت مدرسة في ألبانيا، فقال أحد المدرسين إياهم (إن آباءكم جميعاً في نار جهنم) فقال الطلاب في عجب: لماذا؟؟ قال: لأن آباءكم كانوا على مذهب الإمام التابعي أبي حنيفة رحمه الله !! وكانوا يقولون للطلاب: أيهما أولى قول رسول الله ﷺ أم قول أبي حنيفة، فيقول الطالب - بكل قوة -: بل قول رسول ﷺ؟ فيقول الرجل: أحسنت أبو حنيفة لا يرى القراءة خلف الإمام، ويقول بها النبي ﷺ. ما أعظم الخيانة هذه وأرذلها! وهل قال أبو حنيفة أو أحدهم أقوالاً من عند أنفسهم أم مما أخذوا من القرآن والسنة وهكذا.

أنا أخشى من ازدياد الخطر على المسلمين من التفرق والتمزق إذا مالوا أن يقولوا ما لا يقول السلف الصالح بحال ويخالف المذاهب الأربعة ومن شاء فليخالط بعض أولئك الدعاة ويسمع إلى ما يقولون ويسعون إليه والعياذ بالله. وأخشى أن يزداد زهد عامة الناس في الإسلام؟ حين ألف فلان الألباني رسالة / صفة النبي ﷺ/ وليست مماثلة لصلاة مذهب من المذاهب الأربعة. قال واحد من عامة الألبان: شوفوا أن العلماء لم يعرفوا إلى الآن كيف كان يصلي رسول ﷺ؟ في إحدى زياراتي لألبانيا ذهبت إليها من طريق رومانيا، وهناك التقيت بأحد الشباب الألبان قد خرج من بلاده، فسألته: ما دينك؟ فقال: لا أدري، فقلت له: ما اسمك؟ فقال: كذا اسم

قراءتها، فقرأتها في مجالس، ثم عزمت على نسخها ونشرها بين القراء المسلمين كعمل من أعمال العلماء الأفذاذ في القرن السابع والثامن، وكموضوع أضحى حديثاً يشغل أفكار بعض المسلمين فيدفعهم إلى منازعات وخصومات مع عامة المسلمين، ومقصود الجميع بإذن الله تعالى - وجمع الصلوات لهم في بيوت الله شاهد - هو الحفاظ على عقيدة الإسلام وتعليم المسلمين إسلامهم في وقت يحتوش فيه الكفر وجود المسلمين، ويزيد من خناقه على حياتهم. فلعل نشر هذا البحث يساعد على جمع كلمة المسلمين في هذا الموضوع، أو يكون إعذاراً يعذر به المسلمون بعضهم بعضاً فيما يختلفون فيه. وكجهد من جهود السابقين من العلماء يستيقن به المسلمون أموراً هامة في العقيدة أبان فيها العلماء الأفذاذ والمشهود لهم بالخير الحق ساطعاً نيراً، قائماً على الدليل ومدعوماً بالبرهان.

٢-ولا والله ما يقصد بنشر هذا العمل توسيع شُقَّة الخلاف بين المسلمين، أو إثارة الحفائظ والأضغان بينهم، فقد بُلينا بها في هذا العصر، وأصاب كثيراً من علماء أهل السنة ما أصابهم من اتهام ونبز، وافتراء وتأويل ونسبة وغير ذلك من مُخالفيهم - وهم إخوانهم - من أهل السنة ما أصابهم، وإلى الله المشتكى.

٣-لقد كان سلفنا الصالح ينقلون الأقوال والأخبار؛ بل والقصص والنوادر بأسانيدها، وفيها الصحيح والكذب، والحق والباطل، فغربلت تلك جميعها من أهلها من العلماء فظهرت الرغوة من الصريح والزيف من الصحيح. ولقد كان سلفنا الصالح كذلك لا يرون قبول قول العلماء - ليس العامة والمتعالين - في مخالفيهم من العلماء من أجل مذهب أو رأي، ودونك في هذا قواعد العلماء في قبول الأخبار والأقوال في كتب السبكي والذهبي، وقد نشرت حديثاً في رسائل محققة والحمد لله على يد العالم العامل المحقق المدقق الأريب الحجة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حفظه الله.

لقد أضحى بعض المسلمين أيامنا هذه في غربة عن سلوك السلف الصالح،

وعلوم السلف الصالح، وأخلاق السلف الصالح، وهم لا يشعرون بذلك، بل ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤] ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولعل فيما ينقل من الأقوال والأخبار في هذا العمل الجليل لقاضٍ عظيم من المسلمين كان شيخ الذهبي وابن القيم ما يساعد على ظهور الصحيح من أقوال العلماء المتقدمين. ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٤-لقد وضعت مقدمة مفيدة في مسائل من علم التوحيد إن شاء الله تعالى تدور في فلك عمل ذلك القاضي العظيم، تقصد نشر العلم وتعليم العقيدة خاصة، والله يتولانا بفضله وإحسانه.

وفي خاتمة هذا التمهيد أسأل الله تعالى أن يساعد هذا الكتاب على إظهار الحق ونشره بين المسلمين وأن يكون قضاء يُصلح بين المختلفين في أدب وحكمة كما هو الشأن في قضاء الإسلام في مباديه، وأسأله سبحانه أن يجعله من أسباب زيادة الألفة وقوة الأخوة والتعاون المثمر النافع في سبيل نصر الإسلام ونشره بين الناس.

كما أسأله سبحانه أن يتقبل عملي في هذا الكتاب نشراً وتعليقاً، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويجعل فيه الخير العميم والجهد الصالح في تلاقي كافة علماء أهل السنة على الله تعالى، وخدمة دينه اجتماعاً وتناصراً فيما اتفقوا عليه، وإعذاراً وحُسْنَ ظن فيما اختلفوا فيه.

وأن يجعله نوراً بين يديَّ يوم لا نور إلا من عند الله تعالى، ويكرمني ووالدي ومشايخي وأهلي والمسلمين بالرضا والرضوان والنظر إلى وجهه الكريم يوم القيامة؛ إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

وهبي سليمان غاوجي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة في علم التوحيد :

علم التوحيد علم يُعنى بمعرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة ما يجب له سبحانه وما يستحيل عليه وما يجوز، وسائر ما هو من أركان الإيمان الستة ويلحق بها، وهو أشرف العلوم وأكرمها على الله تعالى، لأن شرف العلم يتبع شرف المعلوم لكن بشرط أن لا يخرج عن مدلول الكتاب والسنة الصحيحة وإجماع العدول، وفهم العقول السليمة في حدود القواعد الشرعية، وقواعد اللغة العربية الأصلية.

لقد أنزل الله تعالى القرآن على العرب وغيرهم بلسان العرب وأسلوبهم وبيانهم (مع إعجازه هو دون كلامهم) ففهموه وعقلوا معانيه، وفسَّر لهم رسول الله ﷺ بعض ما احتاجوا إلى تفسيره منه.

وتحدث إليهم رسول الله ﷺ على أسلوب العرب وبيانهم فيما جاء به القرآن الكريم شرحاً وبياناً، تقريراً وتفسيراً، تخصيصاً وتقييداً، كما تحدث بمسائل وأحكام لم تأت في كتاب الله تعالى، ففهموا ذلك منه ﷺ وعقلوه.

ثم حين دخل في الإسلام غير العرب لغة وجنساً، وخفي عليه بعض أساليب القرآن الكريم وأعاريبه، ومعاني بعض ألفاظه ومقاصدها، وأخذت سليقة العربية في الفساد عند بعض العرب فدخل لغة الجميع من الطرفين اللحنُ والخطأ، ألهم الله تعالى عمر أو علياً رضي الله عنهما بالتوجه إلى تقرير قواعد اللغة العربية وأعاريبها،

فظهر علم النحو. ثم ظهرت سائر علوم العربية من صرف وبلاغة، ورتبت علوم العربية واتسعت وتعددت موضوعاتها حتى أضحى علم العربية علماً له قواعده وأصوله وأساليبه وميادينه وأغراضه ومراميه، وله أهله وأساتذته، وظهر بقصد خدمة كتابة القرآن الكريم خاصة نقط بعض الحروف، ووصلها وشكلها، وفصل الآي والتحزيب وما إلى ذلك، فكانت بذلك الفائدة العظمى في حفظ اللغة العربية، وخدمة كتابها الأول والأعظم.

وإن ذلك من معاني قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] والحمد لله.

وحين اتصل المسلمون العرب بغير العرب من الشعوب ممن أسلموا واطمأنت بالإسلام قلوبهم، أو ممن تظاهروا بالإسلام ليكيدوا له من الداخل، وصلت إلى مسامع المسلمين الأوائل أولئك عقائد ومعارف دينية غير التي عرفوها في القرآن والسنة، ألهم الله تعالى كبار التابعين وأتباعهم التوجه إلى تقرير قواعد الإسلام وأركان الإيمان ومسائلها، وبسطها وضرب الأمثلة عليها بما يوضح ويحقق اليقين عند غير العرب السابقين، خاصة في قضايا الاعتقاد، ومسائل الإيمان، ووفق الله تعالى بعض أولئك التابعين لعرض مسائل عقائد الآخرين وبيان فسادها وضلالها من خلال القرآن والسنة، والعقل السليم والفكر السليم، فظهر علم التوحيد أو ما سمي بعلم الكلام.

وكما كانت كتابات اللغة العربية أول أمرها وجيزة ويسيرة، ثم توسعت وتعمقت، كذلك كان الأمر في علم التوحيد، وما يقال في هذين العلمين يقال، في سائر العلوم من التفسير، وعلوم القرآن، من الفقه والحديث، والسيرة والتاريخ.

فبعد أن كتب التابعي الجليل الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (الفقه الأكبر) الذي لا يزيد على ست صفحات من أصول مسائل الاعتقاد، رأينا بعد ذلك من توسع فيه -تبعاً للحاجة- فَشَرَح الموجود وأضاف ما يراه من البحوث والموضوعات التي لها علاقة بعلم التوحيد.